

## إشكاليات المسؤولية الجزائية عن الجرائم المرتكبة من قبل الرجل الآلي "الروبوت"

### Problems of Criminal Liability for Crimes Committed by Robot

حطاب كمال\*

جامعة جيلالي ليابس – سيدي بلعباس، الجزائر

[kamalhat5@gmail.com](mailto:kamalhat5@gmail.com)

Djillali LIABES University, Sidi Bel Abbès, Algeria

- تاريخ الإرسال: 2025/03/02 - تاريخ القبول: 2025/04/12 - تاريخ النشر: 2025/09/22

**الملخص:** يعتبر الرجل الآلي أحد أبرز مظاهر تطبيقات الذكاء الاصطناعي، وهو بذلك يقدم خدمات جليلة للإنسان، غير أن فوائده الكثيرة هذه ليست خالصة، فقد يتسبب الرجل الآلي في مشاكل تصل إلى حد ارتكابه لجرائم معينة، سواء في العالم الحقيقي كالإزعاج والإصابات والقتل، أو في العالم الرقمي كاختراق الحسابات البنكية وانتهاك حرمة الحياة الخاصة، وعليه يثور السؤال حول مدى جواز إقرار المسؤولية الجزائية عن جرائم الرجل الآلي من عدم ذلك، وأساس هذه المسؤولية، ومدى تعارض ذلك أو توافقه مع قواعد المسؤولية الجزائية التقليدية.

**الكلمات المفتاحية:** الرجل الآلي، المسؤولية الجزائية، الفاعل المعنوي، الشخصية القانونية المحدودة، النائب الإنساني.

**Abstract:** Robot is one of the most visible features of AI applications, thus providing great services to man, However, his many benefits are not exclusive, and the robot may cause problems up to the point of committing certain crimes. Whether in the real world such as inconvenience, injury and murder, or in the digital world such as hacking bank accounts and violating privacy, the question arises as to whether criminal liability for robot crimes may be established. the basis of such liability and the extent to which this is incompatible with traditional penal liability rules.

**Keywords:** Robot, criminal liability, the moral actor, limited legal personality, humanitarian MP

\* المؤلف المرسل: حطاب كمال.

## مقدمة:

بعد أن أصبح الرجل الآلي حقيقة لا غبار عليها، يعيش بين ظهرائي البشر، ويتعامل معهم يوميا ويحتك بهم، وبعد أن زادت نسبة ذكائه الاصطناعي عما كانت عليه في البدايات نتيجة التقدم في الأبحاث والاختراعات، وبعد أن اقتحم مجالات شتى من مجالات البشر كالطب والهندسة والبيولوجيا والعلوم والحقوق وغيرها... وبعد أن أظهر الواقع إمكانية ارتكابه لجرائم مختلفة من قتل وإزعاج وتزيف واختراق للخصوصية... بات من الضروري البحث عن حلول قانونية تمكن البشر من الوقاية من جرائم الرجل الآلي ومحاربتها، ومن ضمن ذلك النظر في مسألة مدى إمكانية جواز إقرار المسؤولية الجزائية للرجل الآلي عن الجرائم التي يرتكبها من عدم ذلك.

إن أي جريمة ترتكب تعتبر تهديدا للمجتمع، واعتداء عليه، مما يستوجب ردع مرتكبيها إن كانوا أهلا للمساءلة الجزائية عن طريق عقوبات رادعة ومتناسبة مع جسامة الجرم المقترف، وإن لم يكونوا أهلا لتحمل المسؤولية الجزائية فلا مناص من اتخاذ تدابير أمنية إزاءهم درءا لخطورتهم الإجرامية، وهذا ما درج عليه العمل فقها وقضاء.

الأسئلة المثارة في هذا الموضوع هي حول مدى جواز مساءلة الروبوت جزائيا، بمعنى هل يعتبر الروبوت مسؤولا جزائيا حتى يمكن مساءلته؟ هل له إدراك وحرية اختيار؟ هل له إرادة آثمة؟

هل من المنطقي إعمال قواعد المسؤولية الجزائية التقليدية من أجل إيجاد حلول لمشاكل حديثة متعلقة بالذكاء الاصطناعي ومخرجاته؟

لكن بالمقابل ألا تدعو الضرورة الملحة للحفاظ على الأشخاص والممتلكات إلى إعمال هذه القواعد؟ ألم يعترض الكثير من الفقه على مساءلة الشخص المعنوي جزائيا في بادئ الأمر، بحجة أن ليس لديه إرادة آثمة، ثم سلموا بضرورة ذلك؟

للإجابة عن هذه التساؤلات وغيرها تم تقسيم الموضوع إلى نقطتين بارزتين، عالجت الأولى مفهوم الرجل الآلي وإشكاليات الجرائم المرتكبة من طرفه، أما النقطة الثانية فتطرقت إلى إشكاليات المسؤولية الجزائية للرجل الآلي عن الجرائم المرتكبة.

## 1- مفهوم الرجل الآلي وبيان إشكاليات الجرائم المرتكبة من قبله

يتم معالجة هذه النقطة من خلال التطرق إلى مفهوم الرجل الآلي، ثم إشكاليات الجرائم التي يرتكبها.

## 1.1- مفهوم الرجل الآلي

يتم التطرق إلى تعريف الرجل الآلي "الروبوت"، أهم مميزاته، وعيوبه.

### 1-1-1 تعريف الرجل الآلي ونشأته

الرجل الآلي أو الإنسان الآلي أو الروبوت مصطلحات حديثة تطلق على الآلة الميكانيكية القادرة على القيام بأعمال صعبة أو شاقة أو خطيرة أو دقيقة كإزالة الألغام والتخلص من النفايات المشعة والقيام بالعمليات الجراحية الدقيقة... والتي لا يستطيع الإنسان القيام بها بنفس المهارة والكفاءة، والروبوتات مزودة ببرامج حاسوبية مبرمجة من قبل للقيام بالأعمال المنوطة بها، كما أنها مصممة بطريقة مميزة شبيهة بالإنسان أحيانا لتكون مساعدة له أو بديلا عنه، وهي ذات أحجام مختلفة وتصاميم متباينة متناسبة مع طبيعة العمل أو الخدمة التي صممت من أجل القيام بها.<sup>1</sup>

يعتبر "الروبوت" أحد تطبيقات الذكاء الاصطناعي، والذي يعني قدرة البرامج المزود بها الكمبيوتر على التفكير والتعلم، أو القدرة والعمل على التنمية في نظم المعلومات التقنية التي تعتمد على الكمبيوتر والأدوات الأخرى التي تكمل المهام التي يقوم بها، والتي عادة ما تتطلب الذكاء الإنساني والتمكن من الوصول إلى استنتاجات منطقية.<sup>2</sup>

ومجالات الذكاء الاصطناعي واسعة فهي تشمل علوم الحاسب الآلي سواء أعلق الأمر بالعتاد أم بالبرمجيات، وخاصة تطبيقاته في مجال البيولوجيا، علم النفس، الرياضيات، الطب ووظائف الدماغ وقدراته الأصلية في التفكير، التعلم والاستنتاج، وتخزين ومعالجة المعلومات والمعارف، فالهدف الأسمى للذكاء الاصطناعي هو جعل الآلات ومنها "الروبوتات" تحاكي ما يقوم به الإنسان كالتيقير والتعلم والتخاطب، بل والتفوق عليه في الدقة والمهارة والسرعة واتخاذ القرار باستقلالية دون التدخل البشري المباشر.<sup>3</sup>

اخترع أول الروبوتات الحديثة المخترع "جورج ديفول" في أوائل الخمسينيات من القرن العشرين، أعطى جورج ديفول براءة اختراع للمهندس "جوزيف إنجلبرجر" في أواخر الستينيات من القرن العشرين، وقد عدل جوزيف منتج ديفول وحوله إلى روبوت صناعي، وأسس شركة لإنتاج الروبوتات وتسويقها تسمى (Unimation)، وقد اشتهر فيما بعد تقديرا لنجاحاته باسم "أبو الروبوتات" كما قام "تشارلز روزين" بمساعدة فريق بحثي في معهد ستانفورد للأبحاث في عام 1958م بتطوير روبوت يسمى "شاكى (Shakey)"، وقد كان هذا الروبوت متقدما جدا عن الروبوت "يونيميت (Unimate)"، وقد سمي باسم "شاكى (Shakey)" لحركاته

<sup>1</sup> محمد جبريل إبراهيم، المسؤولية الجنائية عن جرائم الروبوت، دار النهضة العربية، القاهرة مصر 2022، ص 11.

<sup>2</sup> محمد شوقي العناني، إسلام هديب، الذكاء الاصطناعي ودوره في مكافحة الفساد، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر 2022، ص 16.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص ص 17-18.

المبعثرة والمتذبذبة نتيجة قدرته على الاستجابة لمحيطه وبيئته، وحتى المحيط غير المألوف له، وقدرته على التجول وملاحظة الأشياء بعينه.<sup>4</sup>

ويعتبر الروبوت "صوفيا" الذي ظهر لأول مرة عام 2016 من أشهر الروبوتات الحديثة لتمتعه بالعديد من المعدات التقنية الحساسة، ولحصوله على الجنسية السعودية، ومن مهامه الترويج للمنتجات وتوجيه الاتجاهات.<sup>5</sup>

## 2-1-1 صور استخدام الرجل الآلي.

تتعدد استخدامات الرجل الآلي في شتى مناحي الحياة المختلفة، فهو يستخدم في المجال الطبي للقيام بتشخيص الأمراض، وتحديد الدواء المناسب، وإجراء العمليات الجراحية الدقيقة والصعبة والقيام بالاختبارات والتجارب العلمية، كما يستخدم في المجال الأمني من أجل محاربة الجريمة وتحليل صور وفيديوهات الوقائع الإجرامية، كما يستخدم في المجال العسكري في تسيير السيارات والطائرات بدون طيار، وفي اكتشاف وتفكيك القنابل المضادة للأشخاص، ويستخدم أيضا من أجل القيام بالعمل الإداري وتسيير المرفق العام، وفي المساعدة على القيام بالأعمال المنزلية.<sup>6</sup>

في المجال القانوني فإن الذكاء الاصطناعي يمكن أن يقدم فوائد كثيرة، منها المساعدة على تصنيف المجرمين بموضوعية وتحديد مناطق الإجرام، وإنجاز المهام القضائية، والمساعدة في طرق الإثبات الجنائي عن طريق تحديد ما هو حقيقي وما هو مزور من وثائق ومستندات.<sup>7</sup>

رغم المميزات الكثيرة للروبوت بصفة خاصة والذكاء الاصطناعي عامة، إلا أن له عيوباً ومخاطر،<sup>8</sup> يمكن إجمالها في سهولة تعطيل تقنيات الذكاء الاصطناعي أو السيطرة عليها، ذلك أن برامجه عرضة للفيروسات والأعطال الفنية وهجمات القرصنة الإلكترونيين، ناهيك عن احتمال وجود أخطاء في البرمجة، كما أنه يمكن للقرصنة أو الشركات التعدي على حرمة الحياة الخاصة بواسطة تقنيات الذكاء الاصطناعي، واستعمال معطياتهم الشخصية بما يخالف القانون، كما أن الروبوتات ليست على دراية بما هو أخلاقي وما

<sup>4</sup> رشا الصوالحة، بحث عن الروبوت، ينظر الموقع أدناه، تاريخ الولوج: 2023/11/26 على الساعة 18.

[https://mawdoo3.com/%D8%A8%D8%AD%D8%AB\\_%D8%B9%D9%86\\_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%88%D8%A8%D9%88%D8%AA](https://mawdoo3.com/%D8%A8%D8%AD%D8%AB_%D8%B9%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%88%D8%A8%D9%88%D8%AA)

<sup>5</sup> هبة عبد الله مكاي، بحث عن الروبوت صوفيا، منشور على الموقع أدناه، تاريخ الولوج 2023/11/26، على الساعة 18 و10د.  
[https://mawdoo3.com/%D8%A8%D8%AD%D8%AB\\_%D8%B9%D9%86\\_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%88%D8%A8%D9%88%D8%AA\\_%D8%B5%D9%88%D9%81%D9%8A%D8%A7](https://mawdoo3.com/%D8%A8%D8%AD%D8%AB_%D8%B9%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%88%D8%A8%D9%88%D8%AA_%D8%B5%D9%88%D9%81%D9%8A%D8%A7)

<sup>6</sup> محمد جبريل إبراهيم، المرجع السابق، ص 26-35.

<sup>7</sup> يحيى إبراهيم دشان، المسؤولية الجنائية عن جرائم الذكاء الاصطناعي، مجلة الشريعة والقانون، العدد 82، أبريل 2020، ص 111.

<sup>8</sup> محمد جبريل إبراهيم، المرجع السابق، ص 36-40.

## إشكاليات المسؤولية الجزائية عن الجرائم المرتكبة من قبل الرجل الآلي "الروبوت"

هو غير ذلك، وعلى سبيل المثال قد يبرمج الروبوت على الدفاع عن نفسه ضد أي تهديد خارجي، مهما كان المهدد سواء أتمتع بالأهلية الجنائية أم لا كالمجنون والصبي غير المميز، وهذا أمر غير أخلاقي.

من عيوب الروبوتات أيضا الذكاء الاصطناعي عامة التنفيذ غير الواعي للتعليمات مما قد يسبب الأذى للإنسان فقد حدثت جرائم كالقتل الخطأ تسبب فيها الروبوت، ناهيك على أن الاعتماد المتزايد على الذكاء الاصطناعي يزيد من تفاقم مشكلة البطالة نتيجة الاستغناء التدريجي عن خدمات البشر، والاستعاضة عنها بالخدمات التي يقدمها الروبوت.

### 2.1- إشكاليات الجرائم المرتكبة من قبل الرجل الآلي

يمكن للرجل الآلي أثناء تأديته للخدمة أو المهام التي صنع من أجلها أن يرتكب جرائم معينة، لأسباب مختلفة، وتثور في هذه الحالة إشكاليات تتعلق بكل من الركن المادي للجريمة وكذا الركن المعنوي لها.

#### 1-2-1- الجرائم التي يرتكبها الرجل الآلي

تتنوع الجرائم التي يمكن أن يرتكبها الرجل الآلي، والواقع يظهر ذلك ويأتينا بالجديد من فترة لأخرى، ومن هذه الجرائم حوادث السيارات ذاتية القيادة، فقد حدث في شهر مارس 2018 أن قامت سيارة ذاتية القيادة تابعة لشركة (Uber) بصدم سيدة في الطريق كانت على متن دراجة هوائية، مما أدى إلى مفارقتها للحياة نتيجة الحادث.<sup>9</sup>

كما وقعت حوادث أخرى من السيارات ذاتية القيادة منها اصطدام سيارة "تسلا" الذكية بشاحنة بيضاء اللون بسبب انعكاس أشعة الشمس الساطعة، كما أن السيارات الذكية تخالف قواعد المرور في بعض الأحيان.<sup>10</sup>

كما أن "الروبوتات" قد تتسبب في جرائم قتل مختلفة، ومن أمثلة ذلك، ما حدث للمدعو "روبرت ويليامز" وهو أول ضحية للروبوت، وكان ذلك بمصنع "فورد" في ولاية "ميشيغان" الأمريكية في 25 يناير 1979 بعدما اصطدم به ذراع الروبوت، ومقتل تسعة جنود من جنوب إفريقيا سنة 2007 على يد سلاح مضاد للطائرات يتحكم به الروبوت، ومقتل الياباني "كينجي أورادا" سنة 1981، وفي كوريا سحق روبوت رجلا حتى

<sup>9</sup> يحيى إبراهيم دهشان، المرجع السابق، ص118.

<sup>10</sup> عبد الوهاب مريم، المسؤولية الجنائية عن جرائم الذكاء الاصطناعي، مجلة القانون والعلوم البيئية، المجلد 02، العدد 02، ص688.

الموت بعد أن أخطأ في التمييز بينه وبين صناديق المنتجات،<sup>11</sup> وحوادث قتل أخرى كثيرة وقعت خاصة في مصانع مختلفة من العالم.<sup>12</sup>

كما يمكن للروبوت أن يرتكب جرائم الإزعاج العام، أي الأفعال الماسة بالصحة والأمن وإعاقة المرور، وتلويث البيئة بالضوضاء، كما يمكنه ارتكاب جرائم الغش والتدليس، من ذلك خداع المتعاقد، أو غش أو الشروع في غش أغذية الإنسان أو الحيوان أو غش في الأدوية والمستلزمات الطبية، وكذا جريمة إفشاء الأسرار، ناهيك عن الجرائم التي يمكنه أن يرتكبها في العالم الافتراضي كجريمة التشهير الإلكتروني، وتهديد الحسابات البنكية للشركات والأفراد والجرائم الماسة بأنظمة المعالجة الآلية للمعطيات، وتلك الماسة بحقوق المؤلف والحقوق المجاورة، وتزوير التوقيع الإلكتروني، والمساس بالخصوصية وغيرها من الجرائم.<sup>13</sup>

#### 1-2-2-1- الإشكاليات المتعلقة بالركن المادي للجريمة

بديهى القول أنه لا جريمة دون ركن مادي، إذ أن وجود هذا الركن أيا كان شكله يعد شرطاً لا يمكن أن يخلو منه ببيان أي جريمة سواء أكانت الجريمة تامة أم توقفت عند حد الشروع.<sup>14</sup>

ويتكون الركن المادي للجريمة من سلوك مجرم سواء أكان هذا السلوك إيجابياً، أم سلبياً، وكثير من الجرائم لها نتيجة بالمفهوم المادي للنتيجة وحينها لا بد من وجود علاقة سببية بين الفعل المجرم والنتيجة الإجرامية.

من الإشكاليات التي يثيرها الركن المادي في الجرائم التي يرتكبها الروبوت تعدد الأشخاص المشاركين في عمل الروبوت، فمن منهم قد أخطأ؟ أهو المصنع أم المبرمج أم المستخدم أم المالك؟ أم المخطئ أشخاص آخرون يكونون قد ارتكبوا الجريمة عن طريق تسلمهم أو تطفلهم الإلكتروني؟

كذلك تثار فكرة مكان ارتكاب السلوك المجرم للجريمة، فهو لا يقتصر على مكان ارتكاب الروبوت للجريمة والذي يختلف بحسب الجريمة المرتكبة، وإنما أيضاً بمكان تواجد من أسهموا في الإخراج النهائي

<sup>11</sup> ينظر الموقع أدناه، تاريخ الولوج 2023/11/26 على الساعة 21 و 10 د.

<https://www.masrawy.com/news/tech-reports/details/2023/11/9/2493170/%25D8%25AC%25D8%25B1%25>

<sup>12</sup> مصطفى السداوي، أشخاص قتلهم الروبوتات الذكية، ينظر الموقع أدناه، تاريخ الولوج 2023/11/26 الساعة 21.00.

<https://www.sayidaty.net/node/701311/%D8%A3%D8%B3%D8%B1%D8%A9-%D9%88%D9%85%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%B9/%D8%AA%D8%AD%D9%82%D9%8A%D9%82%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%A7%D8%B9%D8%A9/%D8%A3%D8%B4%D8%AE%D8%A7%D8%B5-%D9%82%D8%AA%D9%84%D8%AA%D9%87%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%88%D8%A8%D9%88%D8%AA%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%B0%D9%83%D9%8A%D8%A9>

<sup>13</sup> محمد جبريل إبراهيم، المرجع السابق، ص 138 وما بعدها.

<sup>14</sup> محمد زكي أبو عامر، قانون العقوبات القسم العام، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، مصر 2007، ص 111.

## إشكاليات المسؤولية الجزائية عن الجرائم المرتكبة من قبل الرجل الآلي "الروبوت"

للروبوت، وهؤلاء يتواجدون في الغالب في دول مختلفة، والأمر ذاته يقال بالنسبة للنتيجة الإجرامية التي قد تتحقق في إقليم أكثر من دولة، مما يجعلها جميعاً مختصة بنظر الجريمة.

ويرى البعض أنه في جرائم الروبوت فإن الأخذ بالمفهوم القانوني للنتيجة وهو الاعتداء على حق أو مصلحة يحميها القانون، يفضل المفهوم المادي للنتيجة وهو التغيير الذي يحدثه السلوك المجرم في العالم الخارجي، نظراً لتعاضد الخطر الذي بات يشكله الروبوت، فأضحت سلوكياته المجرمة من جرائم الضرر أكثر منها من جرائم الخطر.<sup>15</sup>

### 1-2-3-الإشكاليات المتعلقة بالركن المعنوي للجريمة

إذا كان الركن المادي هو جسم الجريمة، فإن الركن المعنوي هو روحها، إذ لا وجود للجريمة بدونه، ويتخذ هذا الركن إحدى صورتين: الخطأ العمدى (القصد الجنائي)، والخطأ غير العمدى.<sup>16</sup>

ويثير الركن المعنوي في جرائم الروبوت الكثير من الإشكاليات، إذ لا يتصور أن تكون للروبوت إرادة آتمة وهي جوهر القصد الجنائي،<sup>17</sup> كما لا يتصور أن يوصف الروبوت بأنه اعتراه خمول في الإرادة أو في الإدراك وهذا الخمول هو جوهر الخطأ غير العمدى،<sup>18</sup> فما العمل إذن؟

يرى البعض أنه في هذه الحالة يجوز الاستعانة بالمذهب المادي للجريمة، وهو المذهب الذي لا يعير الركن المعنوي أي اعتبار، ويعتبر الجريمة مجرد فعل مادي يحدث تغييراً في العالم الخارجي، ولكن هذا المذهب قديم ومهجور عند الفقه لأن الأخذ به تتمخض عنه نتائج غريبة كمسألة الطفل أو المجنون.<sup>19</sup>

### 2- مدى جواز إقرار المسؤولية الجزائية عن جرائم الرجل الآلي

من هو المسؤول جزائياً عن الجرائم التي يرتكبها الروبوت؟ هل هو الروبوت نفسه؟ أم أشخاص آخرون؟ وعلى أي أساس تقوم هذه المسؤولية؟

<sup>15</sup> محمد جبريل إبراهيم، المرجع السابق، ص 74.

<sup>16</sup> رؤوف عبيد، مبادئ القسم العام من التشريع العقابي، ط 4، دار الفكر العربي، الإسكندرية، مصر 1979، ص 273.

<sup>17</sup> علي عبد القادر القهوجي، شرح قانون العقوبات القسم العام، الجزء الأول، دار الهدى للطبوعات، الإسكندرية، مصر 2002، ص 358.

<sup>18</sup> أبو عامر، المرجع السابق، ص 268.

<sup>19</sup> محمد جبريل إبراهيم، المرجع السابق، ص 77.

## 1.2- الجدل الفقهي حول المسؤولية الجزائية للرجل الآلي

يرى جانب من الفقه أنه لا يجوز البتة تحميل الروبوت المسؤولية الجزائية عن الجرائم التي يرتكبها، باعتباره فاقدا للأهلية الجنائية، ويرى جانب آخر من الفقه أنه يجوز ذلك نظرا للتطور الكبير الذي يشهده عالم الروبوتات.

### 2-1-1 الاتجاه المنكر لإقرار المسؤولية الجزائية للرجل الآلي

للمسؤولية الجزائية مفهومان، واقعي ومجرد، فالمفهوم المجرد يراد به صلاحية الشخص لأن يتحمل تبعة سلوكه سواء أوقع منه ما يقتضي المساءلة أم لم يقع منه شيء، أما المفهوم الواقعي فيعني تحميل الشخص مسؤولية سلوك مجرم صدر منه فعلا، وهنا ترتبط المسؤولية بالجزاء، وهذا المفهوم يحوي المفهوم الأول إذ لا يتصور تحميل شخص تبعة سلوك اقترفه إلا إذا كان أهلا لتحمل هذه التبعة.<sup>20</sup>

بخصوص أساس المسؤولية الجزائية يبرز مذهبان: المذهب الوضعي القائم على الخطورة الإجرامية، وهو مذهب مرجوح لدى الفقه لأنه يقول بالجبرية، ويترتب عن الأخذ به انتهاكات لحقوق الإنسان، والمذهب التقليدي، وهو المذهب الراجح، وهو قائم على الإدراك وحرية الاختيار، اللذان تقوم بهما الأهلية الجنائية للشخص، فمناط المسؤولية الجزائية هو الأهلية الجنائية، وموجبها هو الجريمة، فلا مسؤولية دون جريمة وقعت، أو دون أهلية جزائية.<sup>21</sup>

وبخصوص الجرائم التي يرتكبها الروبوت فإن الأخير ليست له أهلية جزائية، إذ ليس له إدراك ولا حرية اختيار، علما أنه يكفي ألا يتحقق أحد هذين العنصرين فقط وليس كلاهما معا، لينهدم بنيان الأهلية الجزائية وتنتفي تبعا لذلك المسؤولية الجزائية لانتفاء أحد عنصري الأهلية الجنائية أو كليهما.<sup>22</sup>

كما أن المشرع الجزائري جعل كلا من الجنون (م47 ق ع)، والإكراه (م48 ق ع)، وصغر السن (م49 ق ع) موانع للمسؤولية الجزائية، لأنها عوارض تعدم الإدراك أو حرية الاختيار.

كما أن الجريمة لا تقوم إلا على أركانها الثلاثة ومنها الركن المعنوي، ولا مجال هنا للحديث عن الإرادة الآثمة، سواء في صورة القصد أو الخطأ، وبالتالي لا مجال للحديث عن مسؤولية الرجل الآلي الجزائية لأن موجب هذه المسؤولية معدوم لانعدام الجريمة بسبب انتفاء ركنها المعنوي.

<sup>20</sup>أبو الروس، الموسوعة الجنائية الحديثة، الكتاب الأول، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر 1998، ص71.

<sup>21</sup>المرجع نفسه، ص74.

<sup>22</sup>أكرم نشأت إبراهيم، القواعد العامة في قانون العقوبات المقارن، الدار الجامعية، الإسكندرية، مصر (دون سنة نشر)، ص238.

## إشكاليات المسؤولية الجزائية عن الجرائم المرتكبة من قبل الرجل الآلي "الروبوت"

كما أن العقوبة هدفها إرضاء الشعور بالعدالة وإصلاح المحكوم عليه، فكيف تحقق العقوبة أهدافها إزاء الروبوت؟ وهل التخلص من الروبوت أو سجنه يرضي الشعور بالعدالة؟

### 2-1-2 الاتجاه المؤيد لإقرار المسؤولية الجزائية للرجل الآلي

على النقيض من الاتجاه السابق، فإن هذا الاتجاه يرى جواز تقرير المسؤولية الجزائية للرجل الآلي عن الجرائم التي يرتكبها، ذلك أن الروبوتات قد تطورت تطورا كبيرا، ويمكن تقسيمها عموما حسب درجة ذكائها الاصطناعي إلى ثلاثة أنواع: صاحبة الذكاء الضيق، ومن تمتلك ذكاء اصطناعيا قويا، وتلك التي لها ذكاء اصطناعي خارق، والنوعان الأخيران وخاصة النوع الذي له ذكاء خارق، يمتلكان قدرات فائقة شبيهة بقدرات الإنسان بل تتفوق عليه في المهارة والدقة والسرعة، وهي في تطور مستمر، وستصل لا ريب إلى فهم الأفكار البشرية وانفعالاتهم، وتتنبأ بمشاعرهم ومواقفهم لتكون قادرة على التفاعل معهم.<sup>23</sup>

إن روبوتات بهذه المهارات وبمستوى ذكاء عال ومتميز لا يجوز البتة القول بعدم مساءلتها جزائيا، فهي عندما ترتكب سلوكا مجرما ترتكبه عن علم وهو جوهر الركن المعنوي، عند أصحاب نظرية العلم في القصد الجنائي، وذكائها الخارق يسمح بالقول بأن لها إرادة ارتكاب الفعل، كما أن سلوكها المجرم يؤدي إلى تحقيق نتيجة ضارة، وهذا هو الركن المادي للجريمة طالما أن النتيجة الضارة تحققت بسبب السلوك المجرم، فاستعمال الروبوت لذراعه الهيدروليكي للتخلص من عامل بعد أن اعتبره تهديدا له يكون السلوك المادي لجريمة القتل الذي كانت نتيجته إهدار روح العامل، هذا السلوك الذي تم عن علم وإدراك من الروبوت.

بناء على ما تقدم فإن أركان الجريمة يمكن توافرها بخصوص الروبوت.

أما بخصوص الأهلية الجنائية، فإنه يمكن الاعتراف للروبوت بالشخصية القانونية، وليس هناك ما يمنع من ذلك لأن هذه الشخصية لا يشترط أن تكون للإنسان فقط، فقد منحت للأشخاص المعنوية، فالاعتراف بالشخصية القانونية يرجع إلى مبدأ الملاءمة والضرورة القانونية، ولا ضير من منح الروبوت هذه الشخصية.

وقد عرفت المدرسة الوضعية الشخصية القانونية بأنها: "صلاحية خاصة لاكتساب الحقوق وتحمل الواجبات والمشاركة في العلاقات القانونية، يمنحها المشرع لتحقيق أهداف معينة".<sup>24</sup>

<sup>23</sup> وفاء محمد أبو المعاطي صقر، المسؤولية الجنائية عن جرائم الذكاء الاصطناعي، مجلة روح القانون، العدد 96، أكتوبر 2021، ص31.

<sup>24</sup> وفاء محمد أبو المعاطي صقر، المرجع السابق، ص33.

إن تمتع الروبوت بالشخصية القانونية وتمتعه أيضا بالذكاء الاصطناعي، يجعل منه قادرا على التمييز أو الإدراك، كما أن له حرية اختيار طالما أنه يتخذ قراراته بشكل مستقل عن البشر، وحيث أن له شخصية قانونية فإنه يجوز مساءلته جزائيا عن الجرائم التي يرتكبها.

لم تلق أفكار هذا الاتجاه تأييدا كافيا، لأنها حاولت مطابقة الروبوت بالإنسان الطبيعي، وإسقاط المفاهيم المتعلقة بالجريمة والمسؤولية عليه، والحقيقة أنه وإن كان الرجل الآلي يتميز بالذكاء القوي أو الخارق إلا أنه يختلف عن البشر، ولا يمكن تبعا لذلك تطبيق قواعد المساءلة الجزائية التقليدية عليه.

## 2.2 الحلول الفقهية حول المسؤولية الجزائية للرجل الآلي

لم تعد الحلول التقليدية المتعلقة بالمسؤولية الجزائية مناسبة لحل مشكلات جرائم الروبوتات، مما حدا بالفقه إلى التفكير في حلول أخرى، ومن أبرز هذه الحلول: نظرية الفاعل المعنوي، ونظرية النائب الإنساني.

### 2-2-1- الفاعل المعنوي

الفاعل المعنوي أو بالواسطة هو كل شخص يسخر شخصا غير مسؤول جزائيا على ارتكاب الجريمة، فيستعمله كأداة في يده لتحقيق غرضه الإجرامي،<sup>25</sup> ومثاله أن يحمل شخص مجنونا على وضع متفجرات داخل ملهى ليلي.

لم يحدد المشرع الجزائري وسيلة محددة لحمل المنفذ على ارتكاب الجريمة، لذا فهي تقوم بكل الوسائل المادية والمعنوية.<sup>26</sup>

وقد نصت م45 من قانون العقوبات على: "من يحمل شخصا لا يخضع للعقوبة بسبب وضعه أو صفته الشخصية على ارتكاب جريمة يعاقب بالعقوبات المقررة لها".

من قبيل الشخص الذي لا يخضع للعقوبة بسبب صفته الشخصية الأصل أو الفرع الذي يرتكب جريمة السرقة أو النصب أو خيانة الأمانة طبقا للمواد 368، 373، 377 ق ع، فمن يحمل فرعا أو أصلا على السرقة يكون محلا للمساءلة الجزائية ويتعرض للعقوبة المقررة للجريمة، كما يقصد بالشخص الذي لا يخضع للعقوبة بسبب وضعه، بالإضافة إلى المجنون، صغير السن الذي لم يبلغ سن التمييز.<sup>27</sup>

<sup>25</sup> منصور رحمان، الوجيز في القانون الجنائي العام، دار العلوم للنشر، عنابة، الجزائر 2006، ص181.

<sup>26</sup> المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>27</sup> أحسن بوسقيعة، الوجيز في القانون الجنائي العام، ط19، دار هومة، الجزائر 2021، ص211.

## إشكاليات المسؤولية الجزائية عن الجرائم المرتكبة من قبل الرجل الآلي "الروبوت"

رأى جانب من الفقه أن م45 ق ع يجوز أن تنطبق على الروبوت خاصة وأنها ذكرت عبارة "شخص... بسبب وضعه أو صفته"، فلم تذكر عبارة "شخص طبيعي" فإذا استغل أحدهم الروبوت لارتكاب جريمة فإن الأخير لا يعدو إلا أن يكون وسيلة في يد مستغله سواء أكان المبرمج أو المصنع أو غيرهما، وفي هذه الحالة فإن الفاعل المعنوي هو من يتحمل تبعات ونتائج أفعال الروبوت وإن تجاوزت قصد الفاعل أو لم تخطر بباله أصلاً.<sup>28</sup>

مما لا شك فيه أن هذه النظرية قد أعطت حلاً للمشكلة القائمة ذلك أنها قد حملت المسؤولية الجزائية - بحق - للفاعل المعنوي الذي استغل الروبوت باعتباره آلة مسخرة في يده لارتكاب الجرائم، ولكنها لا تغطي كل الحالات، إذ أنها تشترط توافر القصد الجنائي لدى الفاعل المعنوي، وفي كثير من جرائم الروبوت فإن الأخير يرتكب جرائمه دون أن يكون لمالك أو مبرمج الروبوت قصد في ذلك.

### 2-2-2- نظرية النائب الإنساني

ابتكر البرلمان الأوروبي نظرية النائب الإنساني المسؤول تماشياً وقواعد القانون المدني الأوروبي الخاص بالروبوتات، في 16 فبراير 2017، بهدف فرض المسؤولية عن تشغيل الروبوت على مجموعة من الأشخاص حسب خطئهم في تصنيعه أو استغلاله، ومدى سلبيتهم في تفادي التصرفات المتوقعة من الروبوت، من دون افتراض للخطأ في حق النائب الإنساني ولا اعتبار الروبوت شيئاً أو آلة.<sup>29</sup>

ويرى البعض أنه يجوز إعمال هذه النظرية لإقرار المسؤولية الجزائية للروبوت عن الجرائم المرتكبة من قبله، بهدف تحميل شخص طبيعي يطلق عليه النائب الإنساني أو قرين الروبوت المسؤولية الجزائية، وبذلك فإن القانون المدني الأوروبي الخاص بالروبوت قد شرع حالة قانونية مبتكرة في نظام النائب الإنساني، هي افتراض وجود نيابة عن المسؤولية بحكم القانون بين الروبوت والإنسان المسؤول بغية نقل المسؤولية عن أفعال الروبوت إلى الإنسان لتعويض الضرر عما حاق به من ضرر نتيجة أخطاء التشغيل، وذلك بقوة القانون.<sup>30</sup>

قد يكون النائب الإنساني هو المصنّع أو المُشغل أو المالك أو المستعمل.

المصنع أي صانع الروبوت يسأل عن العيوب الناتجة عن سوء التسيير، والتي أدت إلى عدم التحكم في الروبوت وقيامه نتيجة لذلك بأفعال خارجة عن إطار استخدامه الطبيعي، ومن أمثلة ذلك أن يؤدي عيب

<sup>28</sup> عبد الله سليمان، شرح قانون العقوبات الجزائري، القسم العام، الجزء الأول الجريمة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1995، ص211.

<sup>29</sup> نيلة علي خميس محمد خورر المهيري، المسؤولية المدنية عن أضرار الإنسان الآلي، رسالة ماجستير في القانون الخاص، جامعة الإمارات العربية المتحدة، 2020، ص35.

<sup>30</sup> محمد جبريل إبراهيم، المرجع السابق، ص103.

في التصنيع إلى قيام روبوت العناية الصحية بتحريك المريض بشكل خاطئ، مما يؤدي بالأخير إلى تفاقم وضعه الصحي.

أما المشغل فهو الشخص المحترف الذي يقوم باستغلال الروبوت، مثل إدارة المصرف التجاري الافتراضي الذي يعتمد على تطبيق ذكي يقوم بإدارته روبوت فيحدث خطأ في حسابات العملاء.

مالك الروبوت هو من يقوم بتشغيله شخصيا من أجل خدمته أو خدمة عملائه وزبائنه، كمالك المستشفى الذي يملك مجموعة من الروبوتات يسخرها لخدمة مرضاه، ويرى بعض الفقه أن مالك الروبوت لا يسأل إلا في حدود قيمة استثماره.<sup>31</sup>

أما المستعمل فهو الشخص المسؤول عن استعمال الروبوت من غير أن يكون مالكا له أو مشغلا، ويتصور أن يكون منتقعا بالروبوت.

ويضع الفقه شروطا لقيام المسؤولية الجزائية للنائب الإنساني للروبوت يمكن إجمالها في ثلاثة، وهي أن تكون الجريمة قد ارتكبت لحساب النائب الإنساني، وأن يرتكب الروبوت الجريمة تحت إشراف النائب الإنساني، وأن يتم إثبات العلاقة بين الروبوت والنائب الإنساني.

### الخاتمة:

أحدثت تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي تقدما كبيرا في شتى مجالات الحياة، ومن أهم تطبيقاتها الرجل الآلي أو الروبوت الذي بدأ شأنه يتعاظم نتيجة ما أصبح يتمتع به من ذكاء قوي أو خارق ساعده على اتخاذ القرار بصفة مستقلة عن الإنسان، وهو يقدم خدمات كبيرة للبشر في مجالات الحياة المختلفة من طب وجراحة وخدمات منزلية وترويج للمنتجات وفحص للأدلة وتمحيصها ومعرفة صحيحها من غير ذلك حتى غدا بديلا عن الإنسان بل أكثر منه نفعا لما يتمتع به من سرعة ودقة وسعة علم.

لكن في مقابل الخدمات الجليلة التي يقدمها الروبوت، فإن له عيوباً كثيرة، من أبرزها الجرائم التي قد يرتكبها أثناء تأديته للخدمة أو بسببها، هذه الجرائم قد تصل إلى إزهاق الأرواح، والواقع خير شاهد على ذلك.

إن الجريمة هي موجب المسؤولية الجزائية لذلك أثار الفقه موضوع مدى صلاحية تحميل الروبوت للمسؤولية الجزائية عن الجرائم التي يرتكبها، فظهرت هنالك رؤية فقهية مختلفة حول الموضوع من منكر لتحميل المسؤولية للروبوت كونه آلة يفتقد للأهلية الجنائية والإرادة الآتمة، إلى مؤيد لذلك مع إعطاء الروبوت

<sup>31</sup> محمد جبريل إبراهيم، المرجع السابق، ص105.

## إشكاليات المسؤولية الجزائية عن الجرائم المرتكبة من قبل الرجل الآلي "الروبوت"

الشخصية القانونية، إلى مبتكر لنظرية النائب الإنساني في مجال المسؤولية المدنية ومحاولة تطبيقها أيضا بخصوص المسؤولية الجزائية.

إن موضوع الذكاء الاصطناعي عامة، والروبوتات بشكل خاص هو موضوع حديث بدأ يلقي بظلاله على الفكر الجنائي التقليدي، حتى يستنهض همم الباحثين في إيجاد حلول لما استجد من تطورات تكنولوجية. لذلك يوصى بما يلي:

- سن قواعد قانونية جديدة تتعلق بالمسؤولية الجزائية للروبوت لأن القواعد التقليدية باتت عاجزة عن مواكبة التقدم التكنولوجي السريع.
- الاعتراف بالشخصية القانونية للروبوت بما يتناسب وطبيعته الخاصة، تمهيدا لمساءلته جزائيا عن الجرائم التي يرتكبها بإرادته المنفردة إذا كان يتمتع بمستوى خارق من الذكاء، كأن تكون للروبوت ذمة مالية مستقلة تكون محلا للعقوبات المالية.
- تغليظ المسؤولية الجزائية للفاعل المعنوي الذي يستعمل الروبوت كوسيلة لأغراضه الإجرامية.
- تطوير نظرية النائب المعنوي لاستعمالها في المسؤولية الجزائية أيضا، كونها نظرية وضعت أصلا لمواجهة مشكل المسؤولية المدنية لجرائم الذكاء الاصطناعي.